

في مجلات الغرب

لأنف La Nef (عدد يناير ١٩٤٧)

قسم الذين يلتزمون عن غير إرادة . وهؤلاء هم الأكثرون . وهم يذيعون رسالتهم (وهي كلمة أنشأها البدع الحديث) دون أن يعرفوا من هم الذين سيتلقون هذه الرسالة ولا في أي ظروف سيتلقونها . كذلك نلاحظ « تأثير المفكرين المعنيين في الدقة والفلاسفة المؤثرين للتشدد في تطور بعض المذاهب السياسية وفي الاشتراكية خاصة . وهذا التأثير يكون مباشراً يصدر عنهم أو غير مباشر يتم بوساطة تلاميذهم . » وهذه هي المقدمة التي يصل فيها الكاتب إلى موضوعه . فيقول : إن الفكرة الاشتراكية كانت تتجه اتجاهًا حسيًا قبل كارل ماركس طامحة إلى العدل في الاجتماع وإلى الحرية في السياسة . ولكن المنهج يتغير بظهور كارل ماركس فيقوم الاتجاه العقلي مقام الاتجاه الحسي . وصاحب المقال يحاول في بحثه أن يدرس هذا الانتقال من الاتجاه

في السياسة - اقرأ مقالا كتبه روبر آرول « الاشتراكية عند كارل ماركس » وهو النص الكامل للبحث الذي عرضه صاحب المقال في المؤتمر الدولي للفلسفة الذي عقد في روما في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٦ . وعنوان البحث : « تعقيل ^(١) الاشتراكية عند كارل ماركس » . ويتعرض روبر آرول في أول مقال له لمشكلة الفكر الملتزم *la pensée engagée* ، وهي مشكلة ذات شأن في أيامنا هذه . فهو يقول : « إن كل فكرة نظرية مهما تكن ظاهرة التحكم ، فهي ملزمة دائماً بشرط أن تكون مبتكرة وجديدة . » وهذا الرأي يمكن أن يقارن برأي آخر لاحظناه عند كاتب روسي ^(٢) ، فالرأيان متحdan تقريباً . وهذه المقارنة مجدية لولا أن هذا الرأي بديهي . تم يقسم روبر آرول الملتزمين ، أي المفكرين ، إلى قسمين : أحدهما قسم الذين يلتزمون عن إرادة ، والآخر

(١) استعمل هذه الكلمة الأستاذ أحمد أمين بك ؛ كما استعملت من قبل كلمة التأميم

(٢) الكاتب المصري عدد ١٦ (يناير ١٩٤٧) .

الاول إلى الاتجاه الثاني . فيلاحظ ويؤيد بأمثلة قاطعة أن «أخص ما كانت تمتاز به الحرية في الاشتراكية قبل كارل ماركس ، إنما هو التنوع والاجتناس» بحيث كان ذلك يقتضي في بعض الأحيان شيئاً من الاختلاط في بادئ الأمر . وهذا الاختلاف نفسه كان يحرص عليه بعض الاشتراكيين من أمثال برودون ، وهو الذي يفرق بينهم وبين ماركس . «ويجب أن نلاحظ أن الافتراق بين ماركس وبرودون يدور قبل كل شيء حول الاختيار الذي يجب أن نعتمد عليه أو أن نتجنبه بين اتحاد الفكر والشعور أو اختلافهما . » والكاتب بهذه المناسبة يستعير جملة من الرسالة (١) التي أصدرها ماركس والتي كانت مصدر الفارقة بينه وبين برودون . وماركس في هذه الجملة يسخر من عجز برودون عن تكوين فكرة عامة حاسمة . يقول ماركس : « إن مسيو برودون برغم خوفه الشديد من التصعيد إلى أعلى درجات المذاهب وتقائضها ، لم يستطع أن يصعد إلا إلى أرقى هاتين الدرجتين ، وهما درجتا التعميم والتناقض البسيطين . وهو لم يصعد فيهما إلا مرتين ، خرف في إحدهما

صريعاً .» ثم يتبع تطور التفكير الماركسي من المثالية إلى المادية التاريخية . وفي هذا التطور نلاحظ التناقض في تفكير ماركس . فقد حاول أن يصطنع وسائل مذهبية جماعية ليصل إلى غاية لا يمكن أن تكون مذهبية ولا جماعية . ويرى الكاتب أن ماركس حين عقل الاشتراكية ، لم يستطع أن يفلت من المذهبية ؛ «فهو قد أقام مقام المذهب المستقر قبل هيجل مذهباً متحركاً؛ ومكان المذهب الجامد الموقوف على لحظة ما من الدهر مذهباً آخر يمتد مع الزمن ويستعمر التاريخ . لم يعدل عن المذاهب المنظمة، وإنما فضله أنه أتاح لهذه المذاهب أن تعمل . » ثم يختم الكاتب مقاله بعد أن بين تطور المذهب الاشتراكي بهذه الأسطر: « بعد هاتين الفترتين اللتين حاولت تشخيصهما من تاريخ الاشتراكية : فترة الحس وفترة العقل ، أرجو أن نصل إلى طور جديد نسمى فيه الأشياء بأسمائها ويكون طور التحقيق . »

كل عدد من أعداد « لانيف » يعرض على غلافه وفي فهرسه عنواناً أو موضوعاً داخل إطار يكاد يشعر بأنه عدد خاص . فمرة يختار عنوان

معه الجمهورية ببعض العيوب : خاف من أن يتجاوز النزاهة ويتورط فيما لا يليق ، فخاف من كل التزام . ولذا كرر أن بوانكاريه تردد كثيراً قبل أن يكون لنفسه رأياً في قضية دريفوس . وخصلة أخرى من خصال ساسة هذا العصر تأتي من تكوينهم القانوني الذي كان يدفعهم « إلى الأيمان الاذج بقوة ما يسمعون من حجج » . ثم يعرض إيمانويل بيرل الأزمة المالية التي أصابت فرنسا سنة ١٩٢٦ والتي حلها بوانكاريه بطريقة ساحرة . ثم يضيف : « أكان يظن أنه فقد شهرته . ولكن هذه الظروف أظهرت أن في فرنسا نوعين من الشهرة ، تأتي إحداهما من الحب ، وتأتي الأخرى من الاعتبار . » المقال الثاني عن بوانكاريه يأتلف من مختارات أخذت من كتاب تحت الطبع عنوانه « تبعة دول الطبقة الوسطى » ومؤلفه أ . بودي لوميني^(١) وعنوان المقال : « كيف صار بوانكاريه اللوريني العظيم » . والمقال تاريخ دقيق للمناورات السياسية التي انتهت ببوانكاريه إلى رئاسة الوزارة سنة ١٩١٢ ، ثم إلى رئاسة الجمهورية سنة ١٩١٣ . ويظهر من هذه المناورات التي جرت من وراء الستار أن المؤثر الأول في فوز

« الصلات بين فرنسا وبلجيكا » ، وتارة يختار « لوتريامون » . أما هذا العدد فقد اختير سياسي عظيم من رجال الجمهورية الثالثة ، وهو ريمون بوانكاريه الذي يدور حوله البحث والحديث . وقد خصص له ثلاثة فصول : الأول كتبه إيمانويل بيرل واختار له اسم ريمون بوانكاريه عنواناً وإن لم يعرض فيه إلا للجمهورية الثالثة ، ولكن درسه كان من الدقة والوضوح والصدق بحيث لم يكن يصلح له إلا هذا العنوان ؛ لأن ريمون بوانكاريه ، كما يقول الكاتب ، هو أصدق ممثل للجمهورية الثالثة . ومزايا هذا النظام ، بل هذا الرجل ، هي مزايا الطبقة الوسطى في فرنسا إذا لاحظنا أحسن مقوماتها . وقد كان الجيل المعاصر للجمهورية الثالثة من الطبقة الوسطى الفرنسية بحيث يعيش متأثراً بذكريات الهزيمة طامحاً إلى الثأر مشغولاً بالثقافة حريصاً على الأمانة . « ومن هنا كانت أخص الصفات التي اشتهر بها بوانكاريه ؛ فهو من غير شك ، منذ روبسبير ، السياسي الذي آمن معاصروه إيماناً قوياً بنزاهته . » وإذا كان بوانكاريه قد امتاز ، كما امتازت الجمهورية الثالثة بهذه الخصال ، فانه قد اتصف واتصفت

إيزارد Georges Izard « الخاسرون هم الراجحون » ، وهو يعرض السياسة الفرنسية الداخلية وبنوع خاص قضية الأحزاب وتعاون الأحزاب الثلاثة في الحكم ، وإلى مقال آخر في السياسة الدولية بقلم بيير دنوايه Pierre Denoyer يدرس فيه العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا السوفيتية دون أن يصل إلى نتيجة معينة . وعنوان المقال : « أيمن الاتفاق بين الولايات المتحدة وروسيا » . وهذان الفصلان قد كتبا في ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ، فحائز أن يفقدا قيمتهما لمزور الوقت وإن كان التفكير فيهما أصدق . من أن يغيره مرور الزمان .

في الأدب — اقرأ في « ملاحظات على الكتب » صفحة ونصف صفحة بقلم إدوارد دوليان Edouard Dolléans عن كتاب « صبي الحرفة » *L'apprenti* لريمون جيران . وأخص ما يمتاز به هذا الكتاب في رأى الناقد حرص الكاتب على أن يكون وصفه صادقاً لا تهاون فيه ولا لين . ويجب أن يكون الكاتب على حظ موفور من الشجاعة ليؤثر بفنه الحق على كل شئ .

بوانكاريه قد كان اريستيد بريان الذى « خاب أمله لأنه لم ينل الفائدة الذى كان ينتظرها من إسقاط كايو Caillaux ، فخطر له أن يدفع بوانكاريه إلى الرئاسة ليظفر بثقته ويكفل اعترافه للجميل » . والذين يعينهم أن يتبعوا دقائق الكيد السياسى لتحقيق الأطماع الخاصة يحدون ما يرضيهم في قراءة هذا المقال .

ولكن القراءة التى تلذحها أكثر من أى شئ آخر هى قراءة المقال الثالث ، وهو أثر من آثار بوانكاريه نفسه . وهى طائفة من خواطر الشباب أسرها إلى دفتر أحمر فى السابعة عشرة من عمره ، واختار مورييس بورشيه Maurice Pourchet بعضها فى هذا الفصل . وفى هذا النص مزاج تمتع من عبث الأطفال والنضج المبكر ، وهما الخصلتان اللتان تمتاز بهما مذكرات الشباب . وانظر كيف يحتم بوانكاريه مقدمة دفتره بهذه الجملة : « وآلآن أيها القارئ عم صباحاً إن شئت أن تقرأ ما وراء هذه الصفحة ، وعم مساء إن أردت أن ترد هذا السفر إلى حيث كان . »

وقبل أن نختم حديث السياسة فى « لانيف » يحسن أن ننبه الذين يعنون بالسياسة الحية إلى مقال بقلم جورج

في المسرح — يجدهنا ج . ج . رينييري J.J. Rinieri عن المسرحيتين الأخيرتين لجان بول سارتر اللتين أسرع إليهما أهل باريس جميعاً وظفرتا على ذلك بنجاح خاص : الأولى « أموات لا قبور لهم » مشتقة من المقاومة الفرنسية ، يقول عنها الناقد إنها مسرقة في التفكير العقلي . فالأشخاص لا يكفون عن التماؤل ولا عن عرض ما يصلون إليه من تحليل ، فلا يبقى للنظارة شيء ، وليست الحركة في القصة إلا إسرافاً في إقامة البراهين . أما التمثيل فيود الناقد لو أن الممثلين آثروا الكلام على الصياح . ثم يختم نقده بأن لهذه القصة قيمتها ، وكانت خليقة أن تكون قصة عظيمة .

أما القصة الثانية « المومس المطبعة » فقد ظن بعض الماكرين أن جان بول سارتر إنما اختار عنوانها هذا البشع ليشير استطلاع النظارة . ويظهر أن ج . ج . رينييري مفتون بهذه القصة . وموضوع القصة اضطهاد البيض للسود في أمريكا ، وما يرى الكاتب في النظام الأمريكي والخلق الأمريكي من نفاق عميق . والقصة رسالة في بهاء غنيف .

ويظهر أن القصة الجديدة لمسيو ج . نوفو Georges Neveux وعنوانها

« شكوى ضد مجهول » قصة ناجحة وهي تعرض مسألة خطيرة تختلف فيها آراء المعاصرين فيما يقول الناقد وآراء الناس في مختلف العصور فيما نظن ، وهي مشكلة السعادة . فنفر من الناس قد استكشفوا أن ليس هناك ما يدعوهم إلى أن يحيوا حياة ثابتة مستقرة ، وأن صفاء العقل يهدم السعادة . فهم يذهبون إلى النائب العام ليقدموا إليه شكوى ضد الاله قبل أن ينتحروا ، والنائب العام يحاول صرفهم عما أرادوا فاذا يئس من ذلك تركهم وذهب إلى حفل موسيقى . وفي أثناء ذلك تتغلب طبيعة الحياة ، فاذا عاد النائب العام أقنع هؤلاء الناس باسترداد شكواهم . ثم يخلو إلى نفسه ، فلا يلبث أن يتبين أنه قد حصر حياته في حدود ضيقة ، وإذا هو يشتكشكف أن سعادته غرور ، وإذا هو ينتحر . فأنت ترى أن هذا موضوع من موضوعات اليأس ، ولكن يظهر أن الكاتب قد أحسن تصويره . وتنتهي هذه الشهيرة بمظهرين من مظاهر الاعجاب يندفع إليهما الكاتب ، تدفعه إلى أولها مسرحية جديدة هي « البورلادور » Le Burlador وهي تستعير عنوانها من الكاتب التمثيلي الأسباني العظيم تيرسو دي مولينا Tirso de Molina . وصاحبة هذه

المسرحية هي سوزان ليلار ، وقد عرضت فيها حديث دون جوان . أما المظهر الثاني من مظاهر إعجاب الناقد فموضوعه تمثيل « الملك لير » لشكسبير ، وقد قامت بهذا التمثيل فرقة أولد فيك . ويظهر أنها وقت فيه توفيقاً عظيماً وظفرت باعجاب باريس .

فونتين Fontaine (نوفمبر ١٩٤٦)

في الأدب — يبتدىء هذا العدد بمقطوعات لم تنشر للشاعر الفرنسي العظيم ملرميه رئيس الرمزيين . وهذه المقطوعة مهداة إلى وليم بونابرت وايز ، حفيد لوسيان بونابرت ، وهو إيرلندي فرنسي في وقت واحد . وإليك ما تقوله إيلين سوفران في تقديم هذه المقطوعة في « فونتين » . وهذه المقطوعة تعرض لموضوع من أشد الموضوعات التي عرض لها ملرميه إلحاحاً ، وهو شعر الرأس . وأول ما يفجأ القارئ أن ملرميه يتناول هذا الموضوع على طريقة بودلير وإدجار آلان بو . فشعر الرأس يذكر مع الأستار والأكفان والعدم والموت . « ويختم تقديم المقطوعة بجملة من كتاب كتبه ملرميه إلى وليم بونابرت — وايز وهي تصور حياة الابتكار التي كان يحياها ملرميه إذذاك في السادسة والعشرين من عمره سنة ١٨٦٩ إذ يقول : « إني أحياء دائماً في الفكرة المطلقة وأعرف بعض الأشياء . »

واقراً في الشهرية مقالاً بقلم جايتون بيكون Gréetan Picon وعنوانه « عصريات أندريه جيد » . وهذا المقال خليق أن يسمى دراسة . وقد قال الكاتب في الحاشية ، على هامش « ثيسوس » والمجلد الأخير من « اليوميات ١٩٣٩ — ١٩٤٢ » . وبعد أن لاحظ في أول مقاله أن ما يشع في شخص ثيسوس من محضر قوى لم يفقد شيئاً من سلطانه القديم يضيف الكاتب : « إن من أخص مميزات الآثار الكبرى أنها تستطيع ، مع أنها لا تعنى إلا بنفسها ، أن تحقق ما كنا ننتظر منها . ومن أسرارها التي لا تحصى أنها على عكوفها على نفسها دائماً تكفل لنا ألا نساها عبثاً . » ثم يعارض الكاتب بين وجهة النظر التي يتوخاها جيد والوجهة التي يتوخاها الأدب المعاصر . فالأدب المعاصر يرى أن الإنسان لم يبق كما كان يراه جيد كأننا له حياته الداخلية القوية . ذلك أن الأدب

ويخيل إلينا الكاتب أن من الممكن أن نعود في وقت قريب إلى العناية بالمشكلات التي شغلت أندريه جيد ذلك لأن أندريه جيد لم ينقطع عن أن يعرض علينا مثلاً مستمدة من الحقائق الثابتة الأساسية ، ولأنه أثبت في قوة لم يبلغها أحد غيره فضيلة الحرية .

في الفلسفة — وقرأ في هذا العدد دراسة بقلم برنارد جروتويوزين Bernard Groethuysen الذي توفي أخيراً موضوعها « موتسكيو وفن تحرير الانسان » . وقد قدمت المجلة بين يدي هذه الدراسة صفحة مؤثرة في رثاء الكاتب بقلم جان فال Jean Wahl أحد أساتذة الفلسفة في السوربون ولست أدري أترك الكاتب مقالاً تاماً مستوفى أم القته يد صديق من مذكرات متفرقة . ولكن الشيء المؤكد أن في المقال شيئاً من التردد بل نجد في آخره نصوباً قد كررت بحروفها . ومع ذلك نحن نقرأ في هذا المقال جملاً كثيرة لموتسكيو نسيت إلى الآن وجمعها صاحب المقال على نحو مبتكر . وكل هذه الجمل تتحدث عن الحرية .

المعاصر لا يعنى الآن » بتحليل الضمير الانساني وإنما يعنى بتحديد مركز الانسان . فالانسان هو موضوع الدرس دائماً ، ولكن تفكيره في نفسه يحل صورته بدلاً من أن يحلها . ثم يستعرض الكاتب خصائص أدب أندريه جيد والمشكلات التي يثيرها . وإذا لم يرق « ثيسوس » آية أندريه جيد ، فانه يرى في هذا الكتاب أصدق صورة لمنشئه . وربما كان أهم ما يدعوا الكاتب إلى تفكير عميق هو عصرية ، أو بعبارة أدق ، لاعصرية آثار أندريه جيد . فهو يقول : « إن الذي يؤثر في نفوسنا ويملؤها إعجاباً أمام جيد هو الشعور بأننا أمام آثار لن ينتج الأدب مثلها ، أمام ثمرات متأخرة لذيدة لثقافة قد جعلت تتلون بلون العصر الذهبي . » ويقول : « وليس من شك في أن أكثر هذه الآثار يعيش مصاحباً للعصرية ، وهذه اللاعصرية تصور قيمة عظيمة في مستقبل ممكن دائماً . ثم يقول الكاتب : « إذا كنا نحيا بتجاوز أنفسنا ، فان وقتاً يأتي من غير شك نسعر فيه بأن هذا التجاوز أشبه شيء بالرجوع إلى الماضي . »

من موسكو

مجلة الآداب السوفيتية Soviet Literature

في الآداب — لا شك في أن الآداب الانجليزية تعنى المثقفين من الروسيين في هذه الأيام . فهذا العدد السابع (يوليو ١٩٤٦) من الآداب السوفيتية يحمل إلينا مقالا عن جورج برنارد شو كتبه ألجيني المازوف ويريد أن يخيل أنه يهدى هذا المقال إلى برنارد شو لمناسبة العيد المئوي الثالث لمولده . والمقال يمضى على هذا النحو من الدعاية الحلوة ، ولكن هذا لا يمنع من أنه دراسة دقيقة كاملة للكاتب التمثيلي العظيم . ولنتقل هذه الجملة الساخرة التي يعث فيها الكاتب بالنقاد الأدبيين « وكما كانت الحال في العصور الماضية ، فبعض هؤلاء النقاد لا يفهمونه ولكنهم يقرّونه ، وآخرون يفهمونه ولكنهم من أجل ذلك نفسه يرفضونه . فهو بالقياس إلى بعضهم مهرج وبالقياس إلى بعضهم نبى . »

وتعلن المجلة إلينا ترجمة جديدة للشاعر اللاتيني لوكريس . فقد نشر فيودور بتروفسكى Fedor Petrovsky ترجمة « لطبيعة الأشياء » عليها تعليقات بقلم فافيلوف عضو الجمع العلمى . وتشتمل هذه الطبعة على النص اللاتيني والترجمة الروسية وسبع عشرة لوحة محفورة على الخشب من صنع الفنان بيلوف Belov وبهذه المناسبة يبين المترجم الأسباب التي من أجلها يعنى الروسيون بهذا الشاعر الفيلسوف : « فشهرة لوكريس في روسيا تأتي أولا وقبل كل شيء من أن آثاره قد حملت إلينا أثناء أثنى سنة أرقى نمو للفلسفة المادية في العصر القديم . فقصيدته التعليمية مثل نادر للملاءمة التامة المنسجمة للصورة الشعرية الراقية والموضوع الفلسفى العميق . »

أمينة طه صبح